صحيحة . وسنعود الى الكلام على كتاب ابحاث المجتهدين وعلى جريدة بشائر السلام بما يؤلف بين الاديان ، ويدعو الى ازالة الاضغان ،

باب التقريظ والتعليم

﴿ التطويع والتحصيل بالجامع الاعظم ﴾

جاء فى جريدة (الحاضرة) التونسية الغراء تحت هذا العنوان ما نصه :

اخبرنا فى العدد قبل هذا بوقوع الامتحان السنوي للمترشحين من طلبة الجامع الاعظم لشهادة التطويع فى العلوم التى حواها برنامجه ووعدنا بافاضة القول والبيان فى هذا المبحث العظيم الشأن والآن وفاء بالوعد نقول:

إن ما للجامع الاعظم ام المدارس ودار العلوم الاسلامية وكعبة الطالبين بالمملكة التونسية وسائر الاقطار الشمالية الافريقية من الاهمية يجعل كل فرد من افراد الجامعة الاسلامية دبت فيه باقية من الغيرة والحمية لا يفتر عن تحويل انظاره الى مافيه تعزيز شأنه والاهتمام برفع مناره وتدعيم اركانه ولذلك كانت دار العلوم تلك محط رحال الامة ومتجه عناية الحكومات المتداولة على هذه الديار حرصاً على ما يجتنيه شبان الطلبة من رياضها من الثمار المهمة ولما ان الجامع الاعظم اصبح من عهد قديم مستودع اسرار العلوم وينبوع فوائد التحصيل فى المنطوق والمفهوم فلا غرو ان اتجهت لعمرانه الانظار واحله عقلاء الامة وفطاحل الرجال محلاً قصياً من الاجلال والاعتبار

اذا تمهد ذلك نقول : لا مراء فى ان المرء انما يسعى جهده ويكابد

الليالى ويوالي الجد لغاية فى النفس تطبع فى مرآة العقل فتبقى به مدى الكد ثابتة مرسومة يكرس لنيلها اوقاته ويبذل فى سبيل تحصيلها انفس انفاس حياته فما هى الغاية لطلبة العلم بجامع الزيتونة من يوم ولوجهم بابه وتراميهم على موارده واعتابه

الغاية من ذلك ما جرت به سنن السلف من الجمع بين المنافع الدنيوية والمثوبة الاخروية التي اقتضتها صبغة العلوم الدينية ولهذه المميزات المتعارفة فى كل مدرسة خاصة بعلوم الدين كان امراء هذا القطر يمدون الجامع برعاية خصوصية فيجلون العلماء القابضين على ازمة التدريس ويفيضون عليهم من صنوف الاكرام والعناية ما هو حقيق بهم وبامثالهم وما هو متعارف فى سائر الممالك المنتظمة — ولتلك الصبغة ايضاً يقتحم الشبان مشاق السفر وضروب التكاليف ليكرعوا عن مناهل التحصيل ما يعزز جانب العلم ويؤيده تأييداً ويوفرهم اجر الاخذ بناصره واعلاء مناره ومن هذه الحيثية كان المنظور فيه فى هذا التعليم الوجهة العلمية بمعناها الاخص اما المنافع الذاتية التي هى الشطر الثاني من تلك الغاية فيراها الطالب المنقطع لقراءة العلم من لوازم التحصيل والتهذيب ومن الفوائد المنبعثة طبعاً عن اشعة نور العرفان حتى انه كان الفقيه البارع فى علوم الشرع ليأبى احياناً ان يقبل الحطة الشرعية وان كان من اهلها حباً بتوسيع نطاق الاستكمال الذي كان يراه غاية الامال ولكي لا يشغله عن ذلك شاغل الوظيفة وهو الذي ينبغي ان تتوجه اليه همم الرجال وبذلك شعشعت انوار العلوم واستنارت بمشكاتها عقول الطلبة لانحصارهم بين قراءة واقراء وافادة واستفادة فشيوخ الطبقة العليا من اساتذتنا ما كانوا يأنفون من استكمال التحصيل فى العلوم

العليا كالفلسفة ومصطلح الحديث والتفسير بالحضور لحلقات دروس جهابذة العلماء الاعلام علماً منهم ان التقاعس عن الاستكمال نقيصة والاعتماد على ما فى الجراب خراب

وهؤلاء طلبة الجامع الاعظم قد نقضوا بيومنا هذا تلك العهود وخالفوا تلك السنن حتى اضمحلت او كادت ان تضمحل آثار بعض العلوم واصبحت دروسها دارسة كالتفسير والمانى والبيان والاصول فما هو السبب ؟ واذا اتضحت الاسباب والعلل فما هو الدواء لملافاة هذه الحالة يا ترى ؟

من امعن النظر فى أحوال الجامع الاعظم وفى الادوار التى تقلب فيها من منذ عشرين سنة رآها منحدرة مع تيار التدلى المشعر بتقويض اركان الهيأة العلمية لاسباب منها العدول عن ما جاء به نظام الجامع سنة ١٢٩١ القاضى باقراء بعض علوم استكمالية نافعة كالحساب والهندسة والتاريخ وعدم التفات نظارة الجامع لاستبقاءها واحيائها عملاً بنص القانون الذى اقتضى الحاقها بالترتيب العام لتحقق النفع بها فعد ذلك التغافل قصوراً او تقصيراً من المنوط بهم اجراءه وعيباً وخللاً فى مجموعة التعاليم والدروس فكان ذلك من اسباب تغيير وتنقيح القانون على معنى الاحياء لفنون اقتضت خطة الترقي مزاولتها فلا يعقل فى عصرنا هذا ان تكون مدرسة كلية جامعة كالجامع الاعظم خلوا من علم الحساب الذى يحتاجه القاضي والمفتي والعدل حتى السوقة فى معاملاتهم اليومية فضلاً عن المناصب الشرعية فاذا فقد تدريسه بالجامع الاعظم الذى به يبتدئ الطالب دروسه غالباً وينتهى ضاعت عليه الفرصة لتحصيله وربما تعطلت من اجل ذلك او ضاعت

حقوق على اربابها كالماسح الذي لايحسن المساحة اذا قسم ارضاً بين شركاء كانت قسمته ضيزى غير عادلة وعليه فنست الحساب والهندسة والجغرافية والتاريخ بالاستكمالية فيه تساهل يضيق المقام عن توضيحه فان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وانت على علم من ان الحساب والجغرافية والتاريخ من متممات تربية الطالب وتفقهه فى امور جامعته ولو لا ذلك لما اندرجت بحلقة العلوم (كذا) فهي بضاعتنا ردت الينا

ومن تلك الاسباب اغترار الطلبة بالاجازات والالقاب وظنهم ان من حصل على اجازة التطويع على مقتضى القانون انخرط لا محالة فى سلك العلماء ولو كانت بضاعته من العلم مزجاة او كان لا يبلغ العشرين من عمره فاذا زج به فى حلقة الامتحان وفاز بتلك الشهادة بين الاقران نبذ القراءة ظهرياً فيتأهب لاخذ مركزه من الهيئة التدريسية بتغيير سيره يمشي فى الارض مرحاً مع تقيف وبطر وتعبس وتقطب وتكهن وترهب كأنما خلعت عليه من العلوم خلعة الوحي الالهية فيأنف من الحاقه بالطلبة ولذلك لا يحمل نفسه الامارة بالسوء على استكمال التحصيل ، الذى هو بمعنى الكمال كفيل ، فاذا انتصب للتدريس كان يخبط خبط عشواء فلا يفيد الجليس ، ولا يذكرنا بما عهد فى امثاله من نثر الدر النفيس

والذى يتراءى لنا من التمعن فى هذه الاحوال هو ان الداعى لهذه الحالة (اولاً) عدم كفاءة القرار الصادر فى شروط التطويع والتدريس فقد اقتضى ان لا يحصل على رتبة التطويع الا من حصل على ٤٥ عدداً فى العلوم التى تقرأ بالجامع الاعظم منها ٢٤ عدداً وهو ما يقارب النصف تعتبر للعلوم التكميلية بحيث كانت هذه الموازنة راجحة على العلوم المقصودة

بالذات من نظام التدريس مانعة من النبغ فيها . و(ثانياً) ما اعتاده المترشحون من تلخيص ان لم نقل حفظ ابواب الفقه والنحو بحيث تعلق امهات المسائل باذهانهم حتى اذا ما صادفهم بعضها فى القرعة فازوا وشمشموا كشعلة من النار يهب عليها ريح فتقوى بحيث كان ذلك النجاح الكاذب من باب التغرير بالنفس مانعاً من الترقى الى درجات الكمال التى هى غاية الآمال

اما المبحث الاول فبيانه ان نصاب الاعداد المطلوبة لقبول التلميذ فى رتبة التطويع صورته والحالة هاته

٨	المقالة الفقهية انشاء	٦	سؤال الحساب
٨	الدرس الشفاهى القاء	٦	سؤال الهندسة
٢	سؤال فى الفقه	٦	سؤال الجغرافية
٣	سؤال فى النحو	٦	سؤال التاريخ
٣	سؤال فى الصرف	٢٤	
٣	سؤال فى البلاغة	٥٤	جملة الاعداد
٣	سؤال فى المنطق		
٣٠			

وأما المبحث الثانى فقد أنكر جمهور المشايخ المدرسين الواقفين على حقائق التعليم تلك الطريقة التي لا تخول الطالب ملكة حقيقية فى العلوم المطلوبة منه فالملكة عبارة عن مقدرة التلميذ على ادراك وفهم او حلّ المسائل الفقهية او غيرها بكمال باعه ومزيد اطلاعه ولا يخفى ان هذه الدرجة والنتيجة لا تنال الا بالبراعة فى مجموعة العلوم وسائل كانت أو مقاصد لا بحصر الجهد فى دائرة معلومة من المواد والآداب اذا صادفها

الطالب قبل عالماً متطوعاً وان أخطى المرمى اجل لفرصة أخرى فهو كراكب لجة إما وإما . ولا يخفى ما فى هذه المخاطرة من المخاتلة والتحيل لحمل النفس على غرورها والهياة العلمية على التأخر فالذى ينبغى فى ملافاة هذه الحالة تصحيح القرار المشار اليه بامور : (أولها) ان لا يقبل فى الامتحان من حصل على أقل من نصف الاعداد المشترطة للمقالة الفقهية ونصف العدد الذى جعل للتدريس حيث كان عليهما مدار تحصيل الطالب : (ثانياً) ان ينقص من الاعداد المشترطة فى الحساب والهندسة والجغرافية والتاريخ نصفها واعتبار ذلك فى سؤالات تقع فى علم الاصول وعلم التوحيد حيث كانت هذه العلوم اعلق بموضوع التدريس واكثر مساساً بالمقصود منه حتى لا تؤدي الاجازة التى يحصل عليها التلميذ الى جهله بما هو المقصود الاصلي من مساعيه : (ثالثاً) ان لا يقبل فى الامتحان من الطلبة الا من اتى على كتب المرتبة الوسطى جميعاً وهي الكتب المبينة بترتيب الجامع الاعظم الواقع سنة ١٨٩٩ : (رابعاً) ان يناط ترشيح الطلبة لهذا الامتحان بلجنة مؤلفة من المشايخ المدرسين العارفين باحوال التلامذة العلمية وما تقتضيه الاجازة من شروط الاهلية والاستحقاق بحسب نظر اولئك المشايخ وامانتهم وديانتهم وما تستدعيه من التحري الباحث للهمم على طلب الكمال حتى يأمن ناموس التحصيل من آفات الصدف : (خامساً) ان يحجر على من قبل فى درجة التطويع الاقراء والانتصاب للتدريس ثلاثة اعوام فى الاقل يتمكن فيها من استكمال نصاب التدريس بالاقبال على علوم ربما لم يكن له المام بها او من التطلع فى العلوم التى لم يحصل منها الاعلى معارف طفيفة فيقوى ساعده وتتوفر فائدة العلم ويتحقق النفع به حساً ومعنى

هذا ما اقتضى المقام ايضاحه فى هذا المبحث الدقيق والموضوع الجليل نعرضه على انظار ارباب الحل والعقد وافهام السادة العلماء الاعلام واذواق طلبة العلم على معنى خدمة ركاب العلم وتعزيز جانب التحصيل الذى هو بكل سعادة كفيل حرصا على ناموس العلم وعمران الجامع الاعظم حتى يتخرج منه رجال نهجوا على سنة السلف فى اكتساب الكمال ، ورفع منار المعارف فى الاستقبال ، ونرجو من عنايتهم ان يرمقوه بعين الاعتبار ، اعلاء لشأن الخدمة العلمية فى هذه الديار ، وتخليداً لجميل الذكر وحميد الآثار ، انتهى

(المنار) ان مايشكو منه عقلاء القطر التونسى بشأن جامع الزيتونة هو عين ما يشكو منه علماء القطر المصري وغيرهم بشأن الجامع الازهر فداء المسلمين واحد فى كل البلاد اصلح الله الجميع . والتطويع هو الشهادة الابتدائية فى عرفهم

(مدرسة خليل اغا — احتفالها السنوى)

خليل اغا الحبشي يعد فى هذه البلاد من اشهر الرجال وهو مولى امين بك التركى ثم صار باش اغا والدة الخديوى اسماعيل باشا والذى جعله من اشهر الرجال بل ومن اعظمهم المدرسة التى أنشأها ووقف عليها املاكه الواسعة التى يمكن بريعها الكثير ان ترقى المدرسة عن الابتدائية فتكون كلية جامعة تنبع منها حياة العلوم كلها . و« المدرسة الكلية » اكبر حاجات المسلمين فى هذا القطر ولم يبلغوا فى الارتقاء مبلغاً بقى بهذه الحاجة فقد تقاصرت عنها همم افراد امرائهم ومجموع اغنيائهم وان الامراء لينفقون على اللذات البهيمية ويخسرون فى المضاربات وسائر انواع الميسر ما يكفى

لانشاء عدة مدارس كلية ولا يبعد ان تكون حياة ذلك العبد من خدم نسائهم خيراً للقطر واهله من حياتهم اجمعين . واما الاغنياء فينفقون فى كل عام على الافراح والمآتم وعلى تقليد الامراء فى الشهوات والمآثم ما يسد بعضه مثل هذه الحالة ايضاً ولكن مجموعهم يفضل الحياة البهيمية على الحياة الانسانية

احتفل ديوان الاوقاف بمدرسة خليل اغا هذه الاحتفال السنوي المعتاد (فى يوم السبت ١٩ ربيع الاول الماضى) بحضور جمهور عظيم من العلماء والوجهاء فى مقدمتهم أصحاب الفضيلة قاضى مصر ومفتيها وشيخ الجامع الازهر وصاحب السعادة عبد الحليم باشا عاصم مدير الاوقاف السمومية وافتتح الاحتفال بترتيل احد التلامذة آيات من اول سورة الفتح ترتيلا اخذ بمجامع القلوب . وتلاه طائفة من التلامذة بالقاء انشودة فى مدح العلم والثناء على مؤسس المدرسة (رحمه الله تعالى) والدعاء لمولانا السلطان الاعظم ومولانا الخديوى المعظم وكان الانشاد بالتوقيع الموسيقى فاثر سماعه مع مشاهدة النظام العسكرى فى التلامذة تأثيراً حسناً . وقام بعد ذلك الفاضل الهمام حسن بك صبري مفتش المدرسة فذكر ملخص تاريخ المدرسة وما زاده فيها ديوان الاوقاف من الترقية ومنه انها أسست سنة ١٢٩٠هـ واشترط ان يكون التعليم فيها مجاناً وان يعطى مئة يتيم من تلامذتها كسوتين فى السنة وعشرة قروش فى كل شهر وأدوات الدراسة . ويعطى مئتان من غير الايتام كسوة واحدة فى السنة وأدوات التعليم وان صافى دخلها الآن يزيد على ثلاثة آلاف جنيه . ثم طفق التلامذة يتحاورون مثنى وثلاث ورباع وخماس فى فوائد التعليم ومهمات مسائل الدين . ابتدأ

احدهم بتلاوة آيات تشتمل على النهى عن الشرك وموبقات المعاصى وتأمر بالعدل والقسط فى الموازين وغير ذلك من الفضائل وتلاه آخر بآيات تناسبها فتأثره آخر بآيات تنطق باجابة الدعوة والدعاء بالرحمة . ثم عاد الاول وتكلم بلسان التلامذة الصغار فابان ان اسرهم ليس بايديهم وانهم تقذف بهم الى المدارس التى قطع منها حبل الشرع فتلاه الثانى بتلاوة آيات تبشر من آمن وعمل الصالحات بسعادة الدنيا والاخرة وتنذر من اعرض عن هدى القرآن بضنك العيش فى الدنيا وعدم الاهتداء لطريق النجاة فى الآخرة فتعقبه الثالث يأمر بتسكين الروع والاخذ باسباب التفقه فى الدين والتعاون عليه الخ

ثم نزل هؤلاء عن موقف التلامذة فى الاحتفال وتلاهم اربع فرق من التلامذة كل فرقة وقفت بترتيب ونظام تحت أمرة من امرات اربع مكتوب على احداها « الصلاة » وعلى الاخريات الصوم والزكاة والحج وتحاورت كل فرقة فى اسرار ركن من هذه الاركان الاسلامية باحسن كلام اعطى العبرة واخذ العبرة الا اصحاب القلوب القاسية من ذكر الله اولئك فى ضلال مبين . واذا وجدنا سعة فى بعض الاجزاء التالية فاننا ننشر فيها ما قالوه ليكون نموذجاً لسائر المدارس ومعلمى الدين . وبعد ذلك اعيد النشيد الاول وختم الاحتفال بترتيل آى القرآن العظيم وكانت الموسيقى تعزف باتمامها فى كل فرصة بين قول وآخر وكان النظام كاملا والفضل فى هذا لصاحب العزة حسن بك صبرى كما ان الفضل فى تلك المعارف الدينية للاستاذ الفاضل الشيخ حسن منصور الذى خسرته مدارس الحكومة بقبول استقالته ولكن لم تخسره مدارس الامة ولله الحمد

وقد انصرف المدعوون بعد ان تناولوا طعام الغداء النفيس الذي عده لهم ديوان المعارف عملا بشرط الواقف رحمه الله تعالى

الاجتماع العمومي

« المساواة في الاشتراك بالمنار وارجاء الجزء الآتي »

جرت العادة بان اصحاب الجرائد يزيدون في تحسينها كلما تسنى لهم سبب من اسباب الترقي ويزيدون مع ذلك قيمة الاشتراك فيها ومنهم من يزيد في قيمة الاشتراك من غير ان يزيد في التحسين اذا علم بالاختبار بأن كسبه لا يفي بتعبه . وقد خالفنا نحن سنة القوم فزدنا في السنة الثالثة المنار تحسيناً في الورق والطبع والتجليد كما زدنا في مادته ولم نزد مع ذلك شيئاً في قيمة الاشتراك وقد زدنا مادته في هذه السنة (الرابعة) أيضاً وأبقينا قيمة الاشتراك على حالها على ان بعض انصار العلم رغبوا الينا ان نزيد فيها وفي مقدمة هؤلاء الخطيب المحامي الشهير عزتلو اسماعيل بك عاصم . ولكن من الناس من يصعب عليه ان يدفع قيمة الاشتراك الاصلية وان تحسنت المجلة وزادت نفقاتها فيطلب الموظف والتاجر والاستاذ وناظر المدرسة ان يعاملوا معاملة طلاب العلم الفقراء الذين لا كسب لهم فيدفعوا اربعين قرشاً وقد علم بهذا بعض فضلاء اساتذة المدارس فاشاروا علينا بان نساوي بين الناس كلهم في الاشتراك الا من نعلم فقره من طلاب العلم بالاختبار فاننا ننقص له من القيمة ما تسمح به النفس فرأينا هذا من الصواب وابطلنا امتياز التلامذة والطلاب فمن شاء فليقبل ومن شاء